المضامين الأخلاقية في أحاديث قدوم المسافر على أهله

إعداد:

د/ بدر بن جزاء بن ناصر الدوسري

أستاذ مساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الملخص:

يعنى هذا البحث بالأحاديث الواردة في قدوم المسافر على أهله جمعًا ودراسة، ويسعى البحث من خلال انتهاج المنهج الاستنباطي التحليلي إلى إبراز الأخلاق والآداب التي تضمنتها هذه الأحاديث؛ إبرازًا لسمو التشريع الإسلامي في حفظ الودّ وإدامة العشرة بين الرجل وأهله، وكان من نتائجه إظهار أهمية السنة النبوية في تشكيل السلوك الأخلاقي المثالي للمسلم لا سيما فيما يخص العلاقات الأسرية، كما جاءت التوصية بأهمية إبراز القيم الأخلاقية والآداب الشرعية في أحاديث السنة الصحيحة؛ لتكون علاجًا لكثير من حالات الشقاق الأسري.

الكلمات المفتاحية: أخلاق، أحاديث، مسافر، أهل.

Abstract

This research focuses on the Hadiths related to a traveler's return to his family, encompassing both collection and study. Through the application of an analytical deductive method, the study aims to highlight the ethical values and etiquettes embedded within these Hadiths. It showcases the superiority of Islamic legislation in maintaining affection and perpetuating harmony between a man and his family. One of the outcomes has been to illustrate the significance of the Prophetic Sunnah in shaping the ideal moral behavior of Muslims, especially in the context of family relationships. Additionally, the study recommends emphasizing the ethical values and proper etiquettes found in the authentic Hadiths, to serve as a remedy for many instances of family discord.

Keywords: morals, hadiths, traveler, family.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استنّ بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الأحاديث النبوية تعدّ مصدرًا ثريًّا بالتعاليم والآداب الشرعية، وتمتاز بغزارة مضامينها الأخلاقية التي تعالج قضايا الحياة اليومية، وترشد المسلم إلى كيفية التعامل مع الآخرين في مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية، وإن من الواجبات الأساسية للمختصين في الحديث وعلومه تفسير معاني تلك الأحاديث، واستخلاص إرشاداتها، واستنباط هداياتها، التي جعلها الله حلاً لمشكلات المجتمعات المسلمة، وسبيلاً لسعادة أفرادها، وضمانًا لاستقرار حياتهم.

ومن بين هذه الجوانب الأسرية يبرز موضوع قدوم المسافر على أهله، وهو موضوعٌ قد يغفل بعض المسلمين عما ورد فيه من أحاديث تضمنت آدابًا وتوجيهاتٍ نبويةً بشأنه، ومن هنا نشأت فكرة هذا البحث ليتناول بالتخريج والتحليل والاستنباط الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع، بهدف إبراز ما تضمنته من آدابٍ وتعاليم تحمل أبعادًا أخلاقية تعزز سلوك المسلم وتمنحه السعادة والاستقرار، وقد عنونت له بـ:

(المضامين الأخلاقية في أحاديث قدوم المسافر على أهله)

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما ألفاظ الأحاديث الواردة في قدوم المسافر على أهله؟

٢. من خرّجها من أصحاب كتب الحديث؟ وما درجتها من حيث القبول والرد؟

٣. ما تفسير ألفاظها الغريبة؟ وما هي المضامين الأخلاقية المستنبطة من هذه الأحاديث؟

أهداف البحث:

١. إظهار مدى عمق وسمو التشريع الإسلامي في تنظيم العلاقة بين الرجل وأهله بطرقٍ تحفظ الودّ وتُديم الوصال.

٢. بيان أهمية بحوث أحاديث السنة في معالجة كثير من المشكلات الأسرية عبر الالتزام بالتوجيهات والآداب النبوية في تعامل الرجل مع أهل بيته.

حدود البحث:

ستة أحاديث –حسب ما وقفت عليه– وردت في موضوع قدوم المسافر على أهله وما يرتبط به.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث بشكل مستقل، وأفردها بالدراسة واستنباط ما تضمنته من أخلاقٍ وآدابٍ، سوى ما تفرّق في كتب شروح الحديث.

منهج البحث:

- اعتمدت المنهج الاستنباطي التحليلي.
- وثقتُ الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية ضمن متن البحث.
- خرّجت الأحاديث الواردة في الفصل الأول في متن البحث لكونها المقصودة بالدراسة، وأما الأحاديث الواردة في الفصل الثاني والتي جاءت في ثنايا الكلام فخرجتُها في الحاشية، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما إذا انفرد به مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان خارج الصحيحين فإني أخرجه تخريجًا من غيرهما على قدر الحاجة التي ترفع درجته للقبول بالمتابعات والشواهد، مستشهدًا بأحكام المحدثين عليه.
- عزوت أقوال العلماء إلى مصادرها، سواء أكان النقل عنهم نصًا أو بالمعنى، وإذا كان الكلام مستفادًا من مصادر مختلفة فإني أذكرها جميعها في الحاشية.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في فصلين تحتهما مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: الأحاديث الواردة في قدوم المسافر على أهله، وتخريجها، وبيان غريبها، وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: حديث أبي هريرة ﷺ في استحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شُغله، وتخريجه، وبيان غريبه.

المبحث الثاني: حديث جابر ﷺ في كراهة الدخول ليلاً لمن قَدِم من سفر، وتخريجه، وبيان غريبه.

المبحث الثالث: حديث جابر ﷺ في إخبار المسافر أهله بقدومه، وتخريجه، وبيان غريبه.

المبحث الرابع: حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في ملاطفة المسافر الصبيان، وتخريجه، وبيان غريبه.

المبحث الخامس: حديث عبد الله بن جعفر -رضي الله عنهما- في ملاطفة المسافر صبيان أهل بيته، وتخريجه، وبيان غريبه.

المبحث السادس: حديث أنس ﷺ في المصافحة والمعانقة بعد العودة من السفر، وتخريجه، وبيان غريبه.

الفصل الثاني: المضامين الأخلاقية في أحاديث قدوم المسافر على أهله، وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: ترسيخ معاني الألفة والمحبة والتودد بين أفراد الأسرة.

المبحث الثاني: الحثّ على حسن الظنّ بالأهل، وذمّ طلب الخيانة.

المبحث الثالث: التوازن والاعتدال في الغيرة.

المبحث الرابع: مراعاة الحالة النفسية للزوجين.

المبحث الخامس: التواضع في ملاطفة الصغار.

**

الفصل الأول

الأحاديث الواردة في قدوم المسافر على أهله، وتخريجها، وبيان غريبها

❖ **المبحث الأول: حديث أبي هريرة ﷺ في استحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شُغله، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ)**.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه في أبواب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، برقم (١٨٠٤) واللفظ له، وأخرجه مسلمٌ في صحيحه في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، برقم (١٩٢٧).

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

- **الْعَذَابِ:** المراد ما يلحقه بسبب السفر من تعبٍ ومشقة وألم، وخوفٍ أحيانًا[١].
- **نَهْمَتَهُ:** حاجته. وقيل: بلوغ الهمّة والشهوة في الشيء[٢].

❖ **المبحث الثاني: حديث جابر ﷺ في كراهة الدخول ليلاً لمن قَدِم من سفر، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ**.

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا)**.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

أخرج الرواية الأولى: البخاري في صحيحه في أبواب العمرة، باب لا يطرق أهله إذا بلغ المدينة، برقم (١٨٠١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب كراهة

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/٤٥٤)، وإكمال المعلم لعياض (٦/٣٥٣).

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير (٥/١٣٨)، لسان العرب لابن منظور (١٢/٥٩٣).

الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر، برقم (٧١٥) واللفظ له بزيادة: **(يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ)**.

وأخرج الرواية الثانية: البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلاً إذا أطال الغيبة...، برقم (٥٢٤٤) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في الباب المذكور بالرقم نفسه.

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

- **يَطْرُقَ**: الطروق هو العودة ليلًا إلى الأهل على حين غفلة بعد سفرٍ أو غيره، ويُطلق على من يأتي ليلاً "طارق"، ولا يستعمل هذا المصطلح نهارًا إلا بشكل مجازي[١].
- **يَتَخَوَّنُهُمْ**: التخون: تطلُّب الْخِيَانَة والريبة والتهمة[٢].
- **يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ**: أَي يطلب سقطاتهم وزلاتهم وعيوبهم[٣].

❖ **المبحث الثالث: حديث جابر ﷺ في إخبار المسافر أهله بقدومه، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: **(أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا** – أَيْ عِشَاءً – **كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ)**.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة، برقم (٥٢٤٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر، برقم (٧١٥) واللفظ له.

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص٢٠٨)، مشارق الأنوار لعياض (٣١٨/١).

(٢) انظر: الفائق للزمخشري (٤٠١/١)، النهاية لابن الأثير (٨٩/٢).

(٣) انظر: مشارق الأنوار لعياض (٦٧/٢).

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

- **الشَّعِثَةُ:** من مضى عليها وقتٌ طويل دون أن تعتني بنظافتها وغسل شعرها وتسريحه[١].
- **تَسْتَحِدَّ:** الاستحداد في الأصل يعني استخدام الحديد للحلق، ثم أصبح يُستعمل للدلالة على حلق شعر العانة[٢].
- **الْمُغِيبَةُ:** من كان زوجها غائبًا وبعيدًا عنها[٣].

❖ **المبحث الرابع: حديث عبد الله بن عباس f في ملاطفة المسافر الصبيان، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه في أبواب العمرة، باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة، برقم (١٧٩٨)، وفي أبواب أخرى بالأرقام (٥٩٦٥، ٥٩٦٦).

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

أُغَيْلِمَةُ: تصغير أَغْلِمَة، جمع غُلَام في القياس، ولم يرد في جمعه أَغْلِمَة، وإنما قالوا: غِلْمَة، ومثله أُصَيْبِيَة تصغير صِبْيَة، ويريد بالأُغَيْلِمَة الصبيان، ولذلك صَغَّرهم[٤].

❖ **المبحث الخامس: حديث عبد الله بن جعفر f في ملاطفة المسافر صبيان أهل بيته، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ. قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

---

(١) انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٣١/٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٧١/٣)، كشف المشكل لابن الجوزي (٢٣/٣).

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص٢٠٨)، المعلم للمازري (١٨٢/٢).

(٤) النهاية لابن الأثير (٣٨٢/٣).

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن جعفر، برقم (٢٤٢٨).

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

- **تُلُقِّيَ:** فعل ماضٍ مبني للمجهول من التلقِّي، أي يُستقبل[١].
- **فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ:** أي أركبه وراءه.

❖ **المبحث السادس: حديث أنس ﷺ في المصافحة والمعانقة بعد العودة من السفر، وتخريجه، وبيان غريبه:**

- **المطلب الأول: نصّ الحديث:**

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا.

- **المطلب الثاني: تخريج الحديث:**

أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الأوسط (٣٧/١) برقم (٩٧) عن أحمد بن يحيى الرَّقِّي قال: ثنا يحيى بن سليمان الجُعْفي قال: نا عبد السلام بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنسٍ به.

قال الطبراني: ((لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا عبد السلام بن حرب، تفرَّد به يحيى الجُعْفي)).

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٩٠/٣): ((ورواته محتجٌ بهم في الصحيح)). وبنحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/٨).

قلت: سوى شيخ الطبراني، فهو مجهول الحال، ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام (٩٠٤/٦)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، والجُعْفي مختلفٌ فيه، توسّط فيه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص٥٩١) فقال: ((صدوقٌ يخطئ))، وبقية رجاله ثقات.

ومشروعية المصافحة عند السلام ثابتة في الصحيح، فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان، باب المصافحة، برقم (٦٢٦٣) من طريق قتادة قال: قلتُ لأنسٍ ﷺ: أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح للقاري (٢٥١٥/٦).

وكذلك في حديث قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا بعد أن هنأ الناسُ كعبَ بن مالكٍ ﷺ بتوبة الله تعالى عليه قال كعبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)، برقم (٤٤١٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩).

وفي المصافحة أحاديث أخرى، وأما مشروعية المعانقة بعد العودة من السفر فجاءت أحاديث تشهد لحديث أنسٍ عند الطبراني من فعل النبي ﷺ وأصحابه:

فأما فعله ﷺ فهو فيما أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٩٨/٣) برقم (١٨٧٦) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن عامرٍ، عن جابر ﷺ قال: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ عَانَقَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وهذا الإسناد وإن كان ضعيفًا لضعف والد إسماعيل، وهو مجالد بن سعيد، إلا أن الحديث ثابتٌ بمجموع طرقه كما خرّجه مطولاً الألباني في سلسلته الصحيحة (٣٣٢/٦) برقم (٢٦٥٧) فليُنظر.

وأما فعل الصحابة فقد ذكر ذلك الشعبي بقوله: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَصَافَحُونَ، وَإِذَا قَدِمَ أَحَدُهُمْ مِنْ سَفَرٍ عَانَقَ صَاحِبَهُ. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥/١٣) برقم (٢٦٢٣٣) واللفظ له، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٨١/٤) برقم (٦٩٠٦)، والبيهقي في السنن الكبير (٧٠/١٤) برقم (١٣٧٠٦) من طرقٍ عن شعبة، عن غالبٍ التَّمَّار، عن الشَّعبي به. وهذا إسنادٌ حسن، فغالبٌ التَّمَّار حسن الحديث.

وفي الباب شواهد أخرى من فعل الصحابة مخرّجة في كتب السنة، تُثبت بمجموعها مشروعية المعانقة بعد العودة من السفر.

- **المطلب الثالث: غريب الحديث:**

- **تَصَافَحُوا:** ظاهره المصافحة بالأيدي عند السلام واللقاء، وهي ضرب بعضها ببعض والتقاء صفاحهما(١).
- **تَعَانَقُوا:** من العناق والمعانقة: أي إذا جعل كل واحدٍ منهما يديه على عنق صاحبه، وضَمَّه إلى نفسه(٢).

**

(١) انظر: مشارق الأنوار لعياض (٤٩/٢).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (١٥٣٤/٤).

الفصل الثاني
المضامين الأخلاقية في أحاديث قدوم المسافر على أهله

❖ **المبحث الأول: ترسيخ معاني الألفة والمحبة والتودد بين أفراد الأسرة:**

لما كان أهل الجاهلية قبل الإسلام يسيئون معاملة نسائهم؛ جاء الإسلام فرغّب في إكرامهنّ والإحسان إليهنّ وأمر بحسن معاشرتهنّ، فقال تعالى: {**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ**} [سورة النساء:١٩]، والمعاشرة بالمعروف تكون بأن يوفِّيَ الرجل إلى امرأته حقوقها الشرعية، ويتصنّع لها من طيب القول وحسن الفعل والهيئة كما يحب أن تتصنَّعَ له[١]، وقد كان النبي ﷺ خير الناس عشرةً لنسائه، وأحسنهم تعاملاً لأهله وأولاده، وأوصى أمته أن يسلكوا مسلكه ويتبعوا منهجه فقال ﷺ: (**خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ، وأَنا خيرُكُم لأَهْلي**)[٢]؛ وذلك لأن صلاح الأسرة واستقامتها مرتبط بدوام العشرة الحسنة بين الزوجين، والتي بدورها تساهم في إشاعة معاني الألفة والمودة والمحبة بين أفراد الأسرة.

وتُعدّ الأحاديث الواردة في تعامل المسافر عند قدومه على أهله من جملة الأحاديث النبوية التي تُرسّخ هذه المعاني؛ طلبًا لتقوية الرابطة الأسرية، ورغبة في دوام الميثاق، وتحقيقًا لمصالح الأولاد؛ ولذا نحن بأمسّ الحاجة إلى إبراز هذه المعاني المشار إليها في الأحاديث المتقدمة.

ففي حديث أبي هريرة ﷺ وَصَف النبي ﷺ السفر بكونه قطعة من العذاب، فهو يمنع عن المسافر كمال التلذذ بطعامه وشرابه ومنامه على الوجه المعتاد في الحضر؛

---

(١) انظر: تفسير البغوي، (١٨٦/٢)، وتفسير ابن كثير، (٢٤٢/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، (١٨٨/٦) برقم (٣٨٩٥)، والدارمي في مسنده، (١٤٥١/٣) برقم (٢٣٠٦)، وابن حبان في صحيحه، (٤٨٤/٩) برقم (٤١٧٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، (١٨٧/٦) برقم (٦١٤٥)، والبيهقي في السنن الكبير، (٥٥/١٦) برقم (١٥٧٩٦)، جميعهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. قلت: وقد صححه كذلك غير واحدٍ من أهل العلم.

لتغيّر مكانه وتبدّل زمانه ومفارقة أهله وأحبابه، ولكونه يخرج بسفره عما اعتاد من نظام حياته الذي يجد فيه راحته وأُنسه وسكنه بجوار أهله، والعرب تشبّه الرجل في أهله بالأمير، ألا ترى أنّ النبي ﷺ قد حضّ على سرعة رجوع المسافر إلى أهله عند انقضاء حاجته بقوله: **(فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ)**؛ ليخرج من ألم البُعد ومشقّة الاغتراب إلى الإقامة في الأهل حيث الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا[1].

إنّ السفر –على تعدد فوائده– فيه نوعٌ من الألم كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، وجزءٌ من المشقة ينشأ عنه، ومع تطوّر وسائل النقل اليوم وتنوع سبل الراحة فيها فقد لا يكون ثمة مشقة يشعر بها بعض المسافرين على هذه الوسائل، بل ربما كان في ذلك نوعٌ من الترف والترفّه؛ غير أنه لا ينبغي التصوّر بأنّ الألم والتعب محصوران في قطع المسافات فحسب، بل قد يتعدى ذلك إلى أنواع أخرى من المشقة يشعر بها المسافرون كُلٌّ بحسبه؛ كترك المألوف، واقتحام المخوف، والتعرّض للأخطار، ومقاساة الحرّ والبرد، وجهل التعامل مع المكان المقصود، وغير ذلك من المشاقّ[2].

وإذا قُدِّر أن المسافر لم يتعرّض لأنواع المشاقّ الحسية المذكورة، فحسبه المشاقّ القلبية عند وداع أهله وأولاده، وفراق أحبابه وخلانه، ومن لطيف ما وقع لإمام الحرمين

---

(1) انظر: شرح البخاري لابن بطال، (٤/٤٥٤)، وشرح مسلم للنووي، (١٣/٧٠)، التوضيح لابن الملقن (١٢/٢٧٣)، وفتح الباري لابن حجر، (٣/٦٢٣)، وعمدة القاري للعيني، (١٠/١٣٨)، وقد ذكروا أيضًا من محاسن الإقامة في الأهل: فضيلة القيام عليهم بالرعاية والتأديب؛ لا سيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة؛ والتي من أجلها كُره التغرّب عنهم بغير حاجة، واستُحبّ استعجال الرجوع إليهم، كما أنّ في الإقامة من تحصيل الجماعات، والقوة على العبادات ما لا يكون مثله حال السفر. انظر: المصادر السابقة.

(2) انظر: إكمال المعلم لعياض، (٦/٣٥٣)، وشرح الموطأ للزرقاني، (٤/٦٢٦)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/٢٠٧).

الجويني[١] –حين جلس موضع أبيه– أن سأله بعضهم: لِمَ جُعل السفر قطعة من العذاب؟ فأجاب في الحال: لأنّ فيه فراق الأحباب[٢]. ورُوِي نحو ذلك عن أبي القاسم القشيري النيسابوري[٣] –شيخ خراسان– أنه لما عقد مجلس التذكير والوعظ ببغداد روى حديث النبي ﷺ: **(السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ)**، فقام إليه سائلٌ فقال: لِمَ سمّاه النبي ﷺ قطعة من العذاب؟ فأجاب على الفور: لأنه سبب فراق الأحباب. فتواجد الناس من ذلك، ولم يقدر على إتمام المجلس[٤].

إنّ المرء متى ما أدرك واستشعر أنّ راحته وأُنسه وإشراق نفسه وجمال عيشه يكمن في القرب من أهله وأولاده كان ذلك مدعاة لمودتهم ومحبتهم، وتفضيل الإقامة معهم على السفر عنهم، ومتى سافر لحاجةٍ قضاها واستعجل بالرجوع إليهم؛ لتقرّ عينه بلقيا زوجه وولده، ويذهب عذابه برؤية أحبابه، ويطيب له طعامه وشرابه، ويُدخل على أهله الفرح والسرور بلقائه، ويطفئ لهيب اشتياقهم إليه، فهو محتاجٌ إليهم وهم في حاجةٍ إليه، وهذا من شأنه أن يحقق تماسك الأسرة وترابطها، ويُغذّي روح الألفة والمحبة بينهم.

---

(١) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجُويني ثم النيسابوري، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، صاحب التصانيف، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤٦٨/١٨).

(٢) انظر: التوضيح لابن الملقن (٢٧٤/١٢)، فتح الباري لابن حجر (٦٢٤/٣)، المقاصد الحسنة للسخاوي (ص٣٨٩).

(٣) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشيري النيسابوري، العالم الواعظ الزاهد، شيخ خراسان، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، (٢١٧/١٠).

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، (١٥٧٠/٤)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (٢٠٧/٢).

ولهذا يصف مالك بن الحويرث شوقه وأصحابه ﷺ إلى أهليهم فيقول: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: **(ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ... الحديث)**[1].

والسرّ في ذلك أن الله عز وجل لما شرع الزواج جعل فيه المودة والرحمة بين الزوجين كما قال تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم:٢١]، والسكنُ إلى المرأة لا يتحققُ إلا بالقرب منها؛ فتحصل لهما اللذة والاستمتاع، وينتفعان بوجود أولادهم، ويقومان على شأن تربيتهم، فلا تجد بين أحدٍ في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة؛ فقد كانا قبل الزواج متجاهلين فصارا بعده متحابين، وكانا قبله لا عاطفة بينهما فأصبحا بعده متراحمين، وذلك من آيات الله الداعية للتفكّر[2].

كذلك مما يُزهّد الإنسان في كثرة الأسفار بلا حاجة عِلْمُه بأنّ إقامته في أهله مُرَغَّبٌ فيها؛ لكونها وسيلة إلى تحقيق رضى الله عز وجل بتأدية ما أوجبه تعالى من حقوقٍ للزوجة والأولاد، وما أمر به من القيام عليهم بالرعاية والتأديب، وهذا من مسؤوليته الشرعية تجاه أهله وولده عملاً بحديث النبي ﷺ: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[3]، وشعور الإنسان بهذه المسؤولية تجاه أهله وولده يُقرّبه

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، برقم (٦٢٨) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحقّ بالإمامة، برقم (٦٧٤).

(2) انظر: تفسير السعدي، (ص٦٣٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور، (٧١/٢١).

(3) أخرجه من حديث ابن عمر ƒ: البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم (١٨٢٩).

منهم، ويجعله يتودّد إليهم، ويحرص أشدّ الحرص على تألّفِ قلوبهم؛ رغبة في إصلاحهم وتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة.

وفي حديث جابر بن عبدالله ﷺ نُهي المسافر عن مفاجأة أهله عند قدومه من سفره، وذلك لتجنّب سوء الفهم الذي قد ينشأ لدى الزوجة، فتشعر أنّ زوجها يسيء الظنّ بها، ولتجنّب أيضًا رؤية الزوج لأهله في حالة غير محببة له مما قد يسبب التنافر بينهما، بينما الشرع يتشوّف إلى بقاء حبل المودة ودوام حسن العشرة بين الزوجين، ومن هنا جاء السنّةُ باستحباب أن يُعلِم المسافر أهله بموعد قدومه حتى تعتني المرأة بنفسها وتمشّط شعرها وتتزين للقاء زوجها الغائب، كما ورد في حديثٍ آخر لجابر أن النبي ﷺ قال: **(كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ)**.

وليس النهي يختصّ بمن جاء أهله ليلاً على غفلة منهم، وإنما يشمل ذلك النهار أيضًا، ودليل ذلك اَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مِنْ غَزْوَةٍ، قَالَ: **(لا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ)**، وَأَرْسَلَ مَنْ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ أَنَّهُ قَادِمٌ بِالْغَدَاةِ[1].

وقد جاء في بعض الروايات تقييد النهي بطول الغيبة كما في قوله ﷺ: **(إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا)**، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فبيّن بعض الشُرّاح أنّ من يغيب لفترة قصيرة، كمن يخرج لحاجته نهارًا ويعود ليلاً؛ لا يشمله النهي للعلم بموعد مجيئه، بخلاف من يغيب عن أهله لفترة طويلة حتى تكون طول غيبته مظنة الأمن من مباغتته، وعليه فإذا أبلغ المسافر أهله بوقت قدومه أو علموا ذلك بأيّ وسيلة فقد زال النهي لانتفاء السبب الذي كان النهي لأجله، ولو كان زمن

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه كما في إتحاف المهرة لابن حجر (٢٤٩/٩) برقم (١١٠٣٠)، وأبو عوانة في مستخرجه (٤٩٠/١٥) برقم (٧٩٨٠)، والبيهقي في السنن الكبير (٥٧٢/١٨) برقم (١٨٦٢٣)، جميعهم من طريق عبد الله بن وهب عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا، وإسناده صحيح.

وصوله في وقتٍ متأخرٍ من الليل، وهذا يتضح من قوله ﷺ: **(أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا)**، أي: أي حتى يصل خبر قدومه إلى أهله فيكونون على علم[1].

وفي ذلك حضٌّ منه ﷺ على مكارم الأخلاق، وحسن المعاشرة، والتروّي وعدم الاستعجال، والسعي لجلب الألفة ودوام الصحبة، والنهي عن مفاجأة الأهل بالدخول عليهم دون سابق علمٍ، حتى لا يجدهم الرجل في حالة غير لائقة مما قد يؤدي إلى نفوره منهم[2].

وحرصت الشريعة كذلك على تثبيت الألفة وزيادة المودة والمحبة بالإرشاد إلى جملة من الآداب يفعلها المسافر إذا لقي أهله، ومن ذلك مشروعية المصافحة والمعانقة، فإذا لقي المسافر أهله ابتدأهم بالسلام وصافحهم وعانقهم، فقد ثبت فعل ذلك بين الصحابة، وثبوته بين الزوجين بطريق الأولى.

واستحبّ بعض فقهاء الشافعية والحنابلة التهنئة للقادم من السفر، فيقال له: الحمد لله الذي سلَّمك، أو: الحمد لله الذي جمع الشمل بك، أو نحو ذلك من الألفاظ الدالة على الاستبشار بقدوم القادم[3]؛ لما تغرسه هذه الكلمات في النفوس من معاني الحبّ والودّ؛ فتأنس القلوب وتتآلف.

إنّ التزام المسلم بهذه الآداب القولية والفعلية عند قدومه على أهله يُعمّق أسباب الود، ويستجلب الحبّ، ويُثبّت التآلف، ويزيد وشائج العلاقة متانة وصلابة، فتستمر بين الزوجين المعاشرة بالمعروف، ويحسن بينهما الاجتماع واللقاء، وهذا من أجلّ مقاصد الشريعة في فقه الأسرة.

---

(1) انظر: شرح مسلم للنووي (٧١/١٣)، فتح الباري لابن حجر (١٢٣/٩، ٣٤٠)، نيل الأوطار للشوكاني (٢٥٣/٦).

(2) انظر: إكمال المعلم لعياض (٦٧٧/٤، ٣٥٤/٦)، شرح مسلم للنووي (٥٤/١٠).

(3) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠١/١٤).

❖ **المبحث الثاني: الحثّ على حسن الظنّ بالأهل، وذمّ طلب الخيانة:**

يراد بحسن الظنّ بالأهل ترجيح جانب الخير فيهم على جانب الشر[١]؛ وذلك لأنّ حسنَ الظنّ أساسٌ لبناء علاقة زوجية تسودها المودة والرحمة، فكلما كان المسلم محسنًا الظنّ بأهله، مفترضًا الخير والصفات الحسنة فيهم، متجنبًا الاتهامات القاسية والظنون السلبية بلا برهان، بعيدًا عن الانغماس في الشكّ والتشكيك؛ كان أكثر سعادة واطمئنانا، وأثمر ذلك بيئةً صالحةً مستقرةً للأهل والأولاد.

ومن الأخلاق المذمومة التي يصعب معها سير الزوجين على جادّةٍ حسنةٍ حينما يأذن الرجل للظنون السيئة أن تسيطر على قلبه دون دليل قاطع، ويسمح لوساوس الشيطان أن تعكّر صفو حياته، فيبدأ بتتبع عورات أهل بيته، وتلمّس عثراتهم وزلاتهم؛ لأنّ ذلك سيؤدي على الأغلب إلى حدوث نزاعات ومشكلات بينهما، ويحيل حياتهما إلى نكدٍ لا يطاق، فتتأثر بذلك سلبًا صحتهما النفسية، بل ربما كان سوء الظنّ بالأهل وتطلّب الخيانة سببًا لتدمير الثقة التي تعتبر أساسًا لاستقرار العلاقة الزوجية، وفقدانِ الشعور بالسكن المشار إليه في قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم:٢١].

ولذلك بين النبي ﷺ في حديث جابر ﷺ معنىً آخر من أجله نهى عن طروق الرجلِ أهلَه ليلاً، فقال: **(يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ)**، والتخوّن أن يظن بأهله خيانة في أنفسهن، أو فيما في أيديهن مما أمَّنهن عليه، فيحمله ذلك على تتبّع عثراتهم وزلاتهم ونقائصهم وكشف أستارهم؛ لينظر هل خانوا أم لا[٢]؟!

ألا ترى أنه يفاجئ أهله بقدومه في وقتٍ قد اعتادوا على غيابه وأمنوا من مباغتته لهم، فيأتيهم ليلاً عندما يهدأ الناس وتنقطع مراقبة بعضهم لبعض، مما يجعل للشيطان

---

(١) انظر: موسوعة نضرة النعيم (١٥٩٧/٥).

(٢) انظر: إكمال المعلم لعياض (٣٥٥/٦)، المفهم للقرطبي (٧٦٧/٤)، شرح مسلم للنووي (٧١/١٣).

طريقًا لإيقاع سوء الظن بينهما، فيبدو للمرأة وكأنّ زوجها إنما قصد العودة ليلاً ليتخونها ويلتمس عثراتها ويجدها على ريبة، وكلّ هذا يُعتبر من التجسس المنهي عنه[1] إذا لم يأنس من أهله إلا الخير[2].

قال الصنعاني: ((وفي الحديث الحثّ على البعد عن تتبع عورات الأهل، والحثّ على ما يجلب التودد والتحابّ بين الزوجين، وعدم التعرّض لما يوجب سوء الظنّ بالأهل))[3].

وإنّ هدي النبي ﷺ وسيرتَه العملية تمثّل نموذجًا رفيعًا يُحتذى به، ومثالًا ساميًا يُقتدى به، وهو دليلٌ يلتزمه المسلم ليُرشده ويهتدي به في جميع جوانب حياته، كما أرشد إلى ذلك القرآنُ وأطلقَ فقال تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا} [سورة الأحزاب:٢١]، وقد ضربَ النبي ﷺ أروع الأمثلة في تعامله مع زوجاته، وبيّن بقوله وفعله كيف للمسلم أن يبني علاقته مع أهله على الثقة والبعد عن سوء الظنّ المفسد للعلاقة الزوجية، فكان من هديه ﷺ أنّه لم يكن يفجأ أهله حين يريد الدخول عليهم، ولم يكن يباغتهم بقدومه ليتخوّنهم ويتطلّب عثراتهم وزلاتهم، بل كان يدخل عليهم على علمٍ منهم بدخوله، فيسلّم عليهم ويسأل عن حالهم[4].

وأما ما جاء من آثارٍ في بعض الكتب من الإشارة إلى كون سبب النهي عن طروق الرجل أهله ليلاً حتى لا يجد مع زوجته رجلاً! فحاشا رسول الله ﷺ أن يُظنّ به ذلك، حتى أنكر ابن العربي المالكي هذا القول، وضعّف الآثار الواردة في ذلك،

---

(1) بيّن ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٥٣/١) أنّ من طرق أهله ليلاً طلبًا لعثراتهم وتتبعًا لعوراتهم حَرُم عليه ذلك لأنّه من التجسس، وإلا كَرُهَ، وإنما خصّ النبي ﷺ الليل لأنه الغالب لا لاختصاص الحكم.

(2) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٣٦٩/٧، ٣٧١)، التوضيح لابن الملقن (١٥٥/٢٥، ١٥٨).

(3) سبل السلام (٢٠٦/٢). وانظر: فتح الباري لابن حجر (٣٤١/٩).

(4) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٣٤٧/٢).

وقال: وقد سمعت عن بعض أهل الجهالة أنّ معنى نهي النبي ﷺ لهم في الحديث لئلا يفتضح النساء، كما جرى لمن خالف النبي ﷺ، وهذا الذي روي لم يصحّ بحال[١]، ولو صحّ لما كان دليلا على أن النبي ﷺ قصده، فلا يصح لأحد له معرفة بمقاصد الشريعة ومقدار النبي ﷺ أن يصححه ولا يجيزه[٢].

فخلاصة الأمر أنّ الأصلَ أن يُقدّم الرجلُ حسنَ الظنّ بأهله، فلا يجوز لرجلٍ أن يسيء الظنّ بامرأته إذا لم يعرف عنها إلا الخير، وليس له أن يتجسّس عليها ولا أن يُسرفَ في مراقبة حركاتها وسكناتها إذا لم ير من أقوالها وأفعالها ما يريبه، وإنما عليه أن يعاملها بالظاهر من أحوالها، والله عز وجل وحده من يتولى السرائر.

---

(١) يشير بذلك إلى ما أخرجه الدارمي في مسنده (٤٠٩/١) برقم (٤٥٨) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو –واللفظ له– والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٥/١١) برقم (١١٦٢٦) من طريق أبي داود الطيالسي، كلاهما عن زَمْعة بن صالح عن سَلَمَة بن وَهْرام عن عكرمة عن ابن عباس *f*، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا**))، قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا، فَانْسَلَّ رَجُلَانِ إِلَى أَهْلَيْهِمَا، فَكِلَاهُمَا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا.

وهذا إسنادٌ ضعيف به علتان: أولاهما ضعف زَمْعة، وثانيهما شيخه سَلَمة؛ قال أحمد: ((روى عنه زَمْعة أحاديث مناكير، أخشى أن يكون حديثه حديثًا ضعيفًا)). وقال ابن حبان: ((يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه)). انظر: العلل ومعرفة الرجال – رواية عبد الله بن أحمد (٥٢٧/٢) برقم (٣٤٧٩)، الثقات (٣٩٩/٦) برقم (٨٢٨٤).

وأخرج أحمد في مسنده (٧٦/١٠) برقم (٥٨١٤) من طريق خالد بن الحارث عن محمد بن عجلان عن نافع عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ *f*، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ الْعَقِيقَ، فَنَهَى عَنْ طُرُوقِ النِّسَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا، فَعَصَاهُ فَتَيَانِ، فَكِلَاهُمَا رَأَى مَا كَرِهَ.

وإسناده حسنٌ، ومعنى قوله: (فكلاهما رأى ما كره): أي رأى من زوجته ما يكرهه من شعث شعرها وسوء هيئتها كما دلّت على ذلك علة نهي الرجل عن طروق أهله ليلاً كما في روايات الصحيح، وليس فيه دليلٌ على أنّ ما كرهاه ما جاء في حديث ابن عباس! ولو صحّ لما كان دليلاً على أن النبي ﷺ قصده كما ذكر ابن العربي رحمه الله.

(٢) انظر: عارضة الأحوذي (١٠/ ١٣١).

❖ **المبحث الثالث: التوازن والاعتدال في الغيرة:**

عرّف الراغب الأصفهاني الغيرةَ بأنها ثوران الغضب حمايةً على أكرم الحُرَم، وأكثر ما تراعى في النساء[١]. وعرّفها أبو البقاء الكفويّ بأنها كراهة الرجل اشتراكَ غيرِه فيما هو حقُّه[٢].

وغيرة الرجل مع أهله إما أن تكون غيرة لهم أو عليهم كما قسّم ذلك ابن القيم، فغيرته لهم تكون بالحمية والغضب لهم والدفاع عنهم إذا استهين بحقّهم، وانتُقصت حرمتهم، ونالهم ما يؤذيهم، وغيرته عليهم تكون بأنفته وحميته أن يشاركَه فيهم غيرُه، وهي نوعان: محمودة ومذمومة[٣].

وقد جاء بيان نوعي الغيرة في الحديث المرويّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **(مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ)**[٤].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص٢٤٤).

(٢) الكليّات (ص٦٧١).

(٣) انظر: روضة المحبين لابن القيّم (ص٢٩٤ وما بعدها).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥٠/٣) برقم (٢٦٥٩)، والنسائي في المجتبى (٧٨/٥) برقم (٢٥٥٨)، وأحمد في مسنده (١٥٦/٣٩) برقم (٢٣٧٤٧)، والدارمي في مسنده (١٤٢٨/٣) برقم (٢٢٧٢)، وغيرهم من طرقٍ عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن جابر بن عتيك عن أبيه مرفوعًا. وهذا إسناد ضعيف لجهالة حال ابن جابر بن عتيك.
وله شاهد من حديث عقبة بن عامر الجهني. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٠٩/١٠) برقم (١٩٥٢٢) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلّام عن عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة مرفوعًا، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد في مسنده (٦١٩/٢٨) برقم (١٧٣٩٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٣/٤) برقم (٢٤٧٨)، وغيرهم. وهذا أيضًا إسناد ضعيف لجهالة حال عبد الله بن زيد الأزرق، لكن الطريقين بمجموعهما يعتضدان فيرتقيان للحسن.

فإذا علم الرجلُ أن زوجته -مثلاً- تدخلُ على أجنبيٍّ، أو يدخلُ عليها، أو يجري بينهما مزاحٌ وانبساطٌ فها هنا موضع الريبة أي التهمة والشك، والغيرة هنا عليها محمودة يحبّها الله عز وجل؛ فينبغي للرجل أن لا يرضى بهذا، بل يدفع تلك المرأة عن الأجنبي، ويدفع الأجنبي عن الدخول عليها والانبساط معها، وأما إذا لم يرَ عليها الدخول على أجنبي، ولا دخوله عليها، ولكن يقع في خاطره ظنّ سوءٍ في حقّها من غير أن يراها في موضع ريبةٍ، فهذه غيرة مذمومة يبغضها الله عز وجل؛ لأنَّ ظنَّ السوء في حقِّ الناس من غير أمارةٍ ظاهرةٍ مذموم[١].

وحديث جابرٍ ﷺ المتقدّم في النهي عن طروق الرجل أهله ليلاً أشار إلى نوع الغيرة المذمومة، وهي التي تحمل صاحبها على إساءة الظنّ بأهله والتجسّس عليهم، فيتخونهم ويطلب عثراتهم، فتراه يغار عليهم من غير ريبة، ويسيء الظنّ بهم بلا موجب، فهذه غيرةٌ تُسبّب العداوة وتُفسد المحبّة.

وعلى الغيرة المذمومة يُحمل ما روي في الأثر: (لا تُكثِرِ الغَيْرةَ على أهلِك فتُرمى بالسُّوءِ من أجلِك، وَإِنْ كَانَتْ بَرِيئَةً)[٢]، والمعنى أن كثرة الإنكار على زوجتك بلا موجبٍ قد يكون سببًا في تقوية العين عليها، فتُرمى بتهمةٍ في نفسها، فيقول الناس: لولا أنه يعلم منها المكروه لما أكثر من إنكاره عليها[٣].

فالمقصود أن الغيرة عاطفةٌ طبيعيةٌ، وهي من الصفات التي يُمدح عليها الإنسان، وهي كذلك دليلٌ على قوة الإيمان إن كانت في موضعها الصحيح المحمود، ولذا ينبغي أن يعبّر عنها الرجل بتوازنٍ واعتدالٍ إن رام بناء علاقة زوجية مستقرة، بلا تفريطٍ يحمله على التهاون في صون زوجته وعرضه، ولا إفراطٍ يحمله على التجسس عليها، وكثرة الظنّ السيء بها، والإسراف في تقصّي حركاتها وسكناتها، فيجعل عليه للشيطان مدخلاً، فتتحول هذه الغيرة إلى سلوكٍ يضرّ بالثقة والعلاقة.

---

(١) قاله المظهري في المفاتيح في شرح المصابيح (١٢٢/٤) بتصرف يسير.

(٢) انظر: الزهد لأحمد (ص٣٦) برقم (٢١٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٧١/٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٢٤٨/٢) برقم (٨٠٥).

(٣) انظر: غذاء الألباب للسفاريني (٣٩٩/٢).

المبحث الرابع: مراعاة الحالة النفسية للزوجين:

يقصد بالمراعاة هنا أن يحرص الرجل على تجنّب ما يؤذي زوجته ويسيء إليها، ويتنبّه لاحتياجاتها، ويتفاعل معها بشكل إيجابي، كما تحرص المرأة أيضًا على مثل ذلك في حقّ زوجها.

ومن صور ذلك أن المرأة بطبيعتها غالبًا تحب أن يراها زوجُها على أهبةٍ من التنظّف والتجمّل إذا قدم عليها من سفرٍ، فمن مراعاة هذه الطبيعة أن يخبرها زوجها بموعد قدومه حتى لا يضيق صدرها إذا فجأها فوقعت عينه على ما يكره منها، وهو قد يُعرّض نفسه لبغضها والنفرة منها حين يجدها على حالة يستقذرها؛ وقد راعى النبي ﷺ هذا الأمر –في حديث جابر ﷺ المتقدم– لما قَدِم وأصحابُه المدينة وأرادوا أن يدخلوا، فأمرهم ﷺ بأن يتأخروا وقال: **(أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا)** معللاً ذلك بقوله: **(كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ)**، وهذا منه ﷺ إرشادٌ للزوجين بمراعاة هذا الأمر.

قال المُظهري: ((من السنة ألا يدخل المسافر بيته إلا بعد أن يبلغ الخبر بقدومه إلى أهله؛ لتُزينَ زوجتُه نفسَها وتَطَيَّب؛ لأنه لو دخل عليها زوجُها على غفلة منها ربما يجدها شعثة وسخة كريهة الرائحة، فيحصل للزوج منها نفرة الطباع))[1].

وقال ابن الملقن: ((فينبغي لمن أراد الأخذ بأدب نبيه أن يجتنب مباشرة أهله في حال البذاذة وغير النظافة، وألا يتعرض لرؤية عورة يكرهها منها))[2].

وقال الصنعاني: ((فيه دليل على أنه يحسن التأني للقادم على أهله حتى يشعروا بقدومه قبل وصوله بزمانٍ يتسع لما ذكر من تحسين هيئات من غاب عنهن أزواجهن من الامتشاط، وإزالة الشعر بالموسى –مثلاً– من المحلات التي يحسن إزالته منها، وذلك لئلا يهجم على أهله وهم في هيئة غير مناسبة فينفر الزوج عنهن))[3].

---

(1) المفاتيح في شرح المصابيح (١٣/٤).

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٦٢/١٢).

(3) سبل السلام (٢٠٥/٢).

فالحديث يُظهر مدى عناية الإسلام بالأفعال اليسيرة وحرصه على التفاصيل الدقيقة التي تساهم في مراعاة الحالة النفسية للزوجين، من خلال إتاحة ما يكفي من الوقت للزوجة لتهتمّ بنظافتها ومظهرها الخارجي قبل قدوم زوجها.

❖ **المبحث الخامس: التواضع في ملاطفة الصغار:**

كان النبيُّ ﷺ مثالاً عظيمًا للتواضع، لا يصيبه كبرياءٌ ولا غرورٌ رغم رفعة مكانته وعظيم مزلته، بل يظلّ متواضعاً ودودًا، يعامل الناس بودٍّ، ويختار أن يكون بينهم كواحدٍ منهم، لا سيما الصغار منهم.

وإذا كان بعض الناس قد يترفّع عن ملاطفة الصغار تكبّرًا وغرورًا، فإن رسول الله ﷺ لم يكن كذلك، بل كان من مظاهر تواضعه ﷺ مع الصغار: أنّه كان يُبدي لهم قُربه منهم ومحبته لهم ورحمته بهم، ويُظهر لهم مدى لطفه وتواضعه بالسلام عليهم والدعاء لهم والمسح على رؤوسهم إذا مرّ بهم، وبالمزاح معهم إذا خالطهم، فعن أنسٍ ﷺ: أنَّه مرَّ على صبيانٍ فسَلَّم عليهم، وقال: كان النَّبيُّ ﷺ يفعلُه[١]. وعن أنسٍ أيضًا قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يزورُ الأنصارَ فيُسَلِّمُ على صبيانِهم، ويمسَحُ برؤوسِهم ويدعو لهم[٢]. وعن أنسٍ أيضًا قال: إن كان النَّبيُّ ﷺ ليخالِطُنا حتَّى يقولَ لأخٍ لي صغيرٍ: **(يا أبا عُمَيرٍ، ما فَعَل النُّغَيرُ؟)**[٣].

وأما حديثا عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر f –المتقدم ذكرهما في الفصل الأول– فهما يُبرزان تواضع النبي ﷺ ورحمته واهتمامه بالصغار عند قدومه من سفره، وكيف كان يُظهر لهم الرحمة والمحبة، ويقدم لهم الخدمة والرعاية الشخصية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، برقم (٦٢٤٧) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، برقم (٢١٦٨).

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٣٨٦/٧) برقم (٨٢٩١) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٢٠٤/٢) برقم (٤٥٩)، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، برقم (٦١٢٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، برقم (٢١٥٠).

فحديث ابن عباس ƒ يُظهر مدى فرح الصغار وسرورهم بقدوم النبي ﷺ، وما ذاك إلا لعلمهم بمحبته لهم، ورحمته بهم، وطيب أخلاقه معهم؛ حتى جعلتهم ينجذبون بكلّ مودةٍ إليه، وتتعلق قلوبهم به.

وفي وصف طريقة استقبال النبي ﷺ إذا عاد من سفرٍ يقول عبد الله بن جعفر: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ. وهو إنما كانوا يستقبلونه بالصغار من أهل بيته لما يعلمونه من عظيم محبته لهم، وشدة تعلق قلبه بهم، ولسعادة الصغار الفائقة برؤيته، وليحظوا بفضله وبركته[1].

ثم يكمل عبد الله بن جعفر واصفًا فرح النبي ﷺ به وبأحد أحفاده فيقول: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ. وهذا يؤكد ما كان عليه النبي ﷺ من الفضيلة والأخلاق النبيلة التي كان يتحلى بها في تعامله مع الصغار من أهل بيته، وتُبرز سيرته الحسنة في هذا الجانب.

هكذا ينبغي للمسلم أن يتجسّد التواضع في تعامله، ويتجنّب الاستعلاء والتكبر، فيحنو على الصغار ويلاطفهم ويحتضنهم ويقبّلهم ويظهر معاني الرحمة والرفق عند التفاعل معهم، لا سيما أولاده الصغار، فحقّهم عليه أعظم من حقّ غيرهم من الصبيان، وإذا كان بعض الآباء يعتقد أن القربَ من أولاده واحتضانهم وتقبيلهم يخفض من سلطته وهيبته وينقص من شأنه؛ فليقرأ إذًا ما رواه أبو هريرة ƒ قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: **(مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)**[2].

---

(1) انظر: المفهم للقرطبي (٦/٣١٢).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٧) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٨).

الخاتمة

أظهر العمل في هذا البحث أهمية السنة النبوية في تشكيل السلوك الأخلاقي المثالي للمسلم، وأنّ الأحاديث الثابتة تعدّ مصدرًا إرشاديًا هامًا فيما يخصّ العلاقات الأسرية، حيث أبرزت الأحاديث السابقة جملة من المضامين الأخلاقية التي ينبغي للمسلم أن يلتزمها في تعامله مع أهله عند عودته من سفره، وإذا تحلى المسلم بهذه المضامين المشار إليها فإنها ستساهم بشكل كبير في تحقيق الهدوء ونشر السكينة وتعزيز الوئام داخل الأسرة، وستكون سببًا مهمًا في تجنب النزاعات والبعد عن الخلافات، ويمكن تلخيص هذه المضامين فيما يلي:

١. التواصل الدائم مع الأهل عن قرب، والرجوع السريع إليهم بعد السفر، وإبلاغهم بالعودة قبلها وعدم مباغتتهم، وعند اللقاء يبادرهم بالسلام ويصافحهم ويعانقهم ويهنئهم.
٢. الحرص على حسن الظن بالأهل، ومعاملتهم بالظاهر من حالهم، وتجنّب التجسس عليهم ما دام يظهر منهم الخير.
٣. التعبير عن الغيرة بطريقة متزنة معتدلة، بلا إهمال ينجم عنه التقصير في الحماية، وبدون مبالغة تقود إلى التجسس أو الغرق في دوامة الشكوك أو الإفراط في مراقبة الحركات والسكنات.
٤. التفاهم بين الزوجين واعتناء كل منهما بمشاعر الآخر، وتفادي كل ما قد يسبب الاستياء والانزعاج للطرف الآخر، من خلال توفير الوقت الكافي للزوجة كي تعتني بنظافتها ومظهرها قبل عودة زوجها إلى البيت؛ لتفادي أي حالة قد تسبب بينهما النفور.
٥. تعزيز الرعاية والاهتمام بالصغار من خلال الاستجابة لحاجاتهم العاطفية بالحنو عليهم وملاطفتهم واحتضانهم وتقبيلهم، وإبراز معاني الرحمة والرفق عند التعامل معهم.

جميع هذه الممارسات لا تقتصر فقط على تعميق الود وتعزيز الألفة وتقوية الروابط بين أفراد الأسرة، بل تساهم أيضًا في إيجاد بيئة أسرية مستقرة تُعنى بمصالح أفرادها، وتُعينهم في شؤون دينهم ودنياهم.

وإني أوصي بأن يقوم المختصون في السنة وعلومها بتسليط الضوء على القيم الأخلاقية والآداب الشرعية التي وردت في الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالأسرة؛ لتصبح علاجًا ناجعًا لكثير من الخلافات الأسرية، وتعزز بشكل كبيرٍ من استقرار الأسر المسلمة، وتحقق السعادة لأفرادها.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستضيئون بنور الوحي، ويقتدون بسنة نبيه ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

**

المصادر والمراجع

١. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، ١٤١٥هـ.

٢. الآداب الشرعية، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام، ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٩هـ.

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط١، دار الوفاء: المنصورة، ١٤١٩هـ.

٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٤٢٤هـ.

٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية: تونس، ١٩٨٤م.

٦. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبط وتخريج: إبراهيم شمس الدين، ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٤هـ.

٧. تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة: الرياض، ١٤٢٠هـ.

٨. تفسير البغوي= معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط٤، دار طيبة: الرياض، ١٤١٧هـ.

٩. تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٠. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحُميدي، دراسة وتحقيق: د. زُبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة: القاهرة، ١٤١٥هـ.
١١. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوّامة، ط١، دار الرشيد: حلب، ١٤٠٦هـ.
١٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ.
١٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ابن الملقن)، تحقيق: دار الفلاح بإشراف خالد الرباط وجمعة فتحي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ١٤٢٩هـ.
١٤. الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ط١، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن بالهند، صدر في سنوات.
١٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط١، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، صدر في سنوات.
١٦. الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٦م.
١٧. الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، ط١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٣هـ.
١٨. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، دار الجيل: بيروت.
١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الفكر: بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٠. الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، ط١، دار السلام: القاهرة، ١٤٢٨هـ.
٢١. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن قيّم الجوزيّة)، ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن قيّم الجوزيّة)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٢٧، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٣. الزهد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٤. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عصام السيد الصباطي، دار الحديث: القاهرة.
٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف: الرياض، صدر في سنوات.
٢٦. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت.
٢٧. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة وبإشراف شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢١هـ.
٢٨. السنن الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٣٢هـ.
٢٩. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٠. شرح الموطأ، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٣١. شرح النووي على مسلم= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٢. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك (ابن بطال)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٣هـ.
٣٣. شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، ط١، عالم الكتب: بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٤. الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين: بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٥. صحيح ابن حبان= الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٨هـ.
٣٦. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٠٠هـ.
٣٧. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: بيروت، ١٤٢٢هـ.
٣٨. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: بيروت، ١٤٣٣هـ.

٣٩. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ابن العربي المالكي)، وضع حواشيه: جمال مرعشلي، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨هـ.
٤٠. العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، دار الخاني: الرياض، ١٤٢٢هـ.
٤١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
٤٢. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط٢، مؤسسة قرطبة: مصر، ١٤١٤هـ.
٤٣. الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة: بيروت.
٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية.
٤٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، دار الوطن: الرياض، ١٤١٨هـ.
٤٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٧. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور المصري، ط٣، دار صادر: بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٨. المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، ١٤٠٦هـ.
٤٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، دار الكتاب العربي: بيروت.

٥٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن علي بن سلطان محمد الهروي (الملا القاري)، ط١، دار الفكر: بيروت، ١٤٢٢هـ.
٥١. مستخرج أبي عوانة= المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق: فريق من الباحثين، ط١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.
٥٢. مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية: دمشق، بيروت، صدر في سنوات.
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، صدر في سنوات.
٥٤. مسند الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المغني: الرياض، ١٤١٢هـ.
٥٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث: تونس – القاهرة، ١٩٧٨م.
٥٦. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همَّام بن نافع الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت، صدر في سنوات.
٥٧. المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق وتخريج: محمد عوَّامة، ط١، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن: جدة، دمشق، ١٤٢٧هـ.
٥٨. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٤١٤هـ.
٥٩. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين: القاهرة، ١٤١٥هـ.

٦٠. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
٦١. المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط٢، الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٨م.
٦٢. المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن الزيداني المُظهري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الكويت، ١٤٣٣هـ.
٦٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب: دمشق، ١٤١٧هـ.
٦٤. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٥هـ.
٦٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، صدرت في سنوات.
٦٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط٤، دار الوسيلة: جدة.
٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط١، المكتبة العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ.
٦٨. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تخريج وتعليق: عصام الدين الصبابطي، ط١، دار الحديث: القاهرة، ١٤١٣هـ.

***